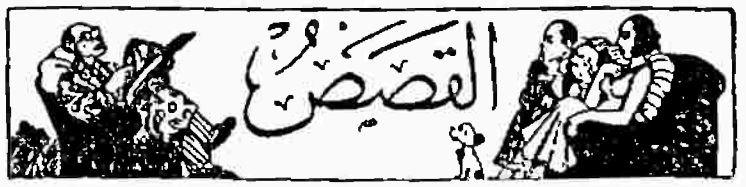

فينوس برانـــيزا

للكاتب الفرنسي جي دي موباسان

بقلم الأســتاذ مناور عويس

لم يكن أحد في (برانيزا) كلها يجهل ذلك التلمودي . ولم يكن مرد تلك الشهرة الواسعة إلى حكمته وخوفه الله فحسب ، بل كان لجمال امرأته نصيب كبير في تلك الشهرة إذ كانوا يلقبونها « فينوس برانيزا » وقد نالت هذا اللقب عن جدارة واستحقاق ، فهي فضلا عن جمالها الباهر زوجة بحاثة في التلمود .

وزوجات الفلاسفة اليهود غالباً ما يكن دميات أو ذوات عاهات جسدية ، وكتاب التلمود يشرح تلك الظاهرة ويفسرها بما يأتي : « إن عقود الزواج تعقد في السماء ، وحين ولادة مولود جديد يعلن صوت سماوي اسم زوجة ذلك المولود — أي زوجة المستقبل ؛ وكما أن الأب الطيب يدع أدوات منزله الثمينة ولا يستعمل إلا الأدوات القديمة مع أولاده ، فهكذا ينعم الله على الرجال التلموديين بنساء لم يأبه لهن الرجال الآخرون !

ولعل الله أراد أن يبدل من هذه القاعدة ويخفف من وطأتها ليثبتها ، فاختار لصاحبنا التلمودي « فينوسا » فيها من الجمال ما يزيد في فخر العروش ويرفع من قيمة تمثال قائم على قاعدته في متحف ... كانت طويلة القامة ، ممشوقة القد ، جذابة الملامح يقوم على كتفيها رأس بديع رائع ، وتتدلى على ظهرها ضفيرتان سمروان غزيرتان ، وتحت أهدابها الطويلة تشع عينان ناعستان نجلاوان .. ويداها .. كأنهما قطعتان من العاج ! ..

وكأنما خلقت لتكون ذات سلطان لها رعاياها وعبيدها يسجدون عند قدميها ، أو لتشغل ريشة فنان أو لتحرك قلم شاعر ! .

لكنها عاشت عيشة زهرة جميلة نادرة في بيت خانق حار زد على ذلك أنها كانت تجلس معظم نهارها ملتصقة فروها الثمين تراقب الشارع من نافذتها.

عنها بقوله : وقد سألت كريمتي زوجته الخ انظر المنهل الصافي ج ١ ص ٢٣٤ . وذكر أخته فاطمة في ترجمة أبيه تغري بردي فقال : وكان الناصر فرج قد عقد عقده على ابنته أختي فاطمة الخ . انظر المنهل الصافي ج ١ ص ٣٩٣ . وذكر فاطمة في ترجمة اينال النوروزي أمير سلاح فقال : وتزوج بكريمتي بعد موت زوجها الملك الناصر الخ انظر المنهل ج ١ ص ٢٩٥ . وذكر أخته هاجر وهي شقيقته الوحيدة من أمه وأبيه في ج ١ ص ٣٩٥ فقال عنها في ترجمة أبيه أيضاً : ولدت سنة ٨٠٧ هـ وتزوجت قاضي القضاة جلال الدين عبد الرحمن البلقيني ومات عنها إلى أن قال : توفيت سنة ٨٤٦ هـ وهي التي عبر عنها بكريمتي في الموضع الذي أشار استغراب الأستاذ عبد الغني في النجوم الزاهرة .

وبعد فهذا التعبير عبّر به كثير من المؤرخين كصاحب صبح الأعشى في ج ٦ ص ١٧١ في كتاب لأخت الملك الناصر حسن كما عبر به السخاوي وابن العماد في المواضع التي أشار إليها الأستا في كلمته ، وكذلك قطب الدين في تاريخ البلد الحرام وغيرهم وغير من اللغويين والكتاب ...

ولعل الصديق الكريم يكون قد عرف موضع الصواب و استعمال هذا اللفظ الاصطلاحي والسلام .

أحمد لطفي السيد

مصحح النجوم الزاهرة

إلى طلاب التوجيهية :

سننشر ابتداء من العدد المقبل فصولا شارحة لما قرر في مسابقة الفلسفة على طلاب السنة التوجيهية للأستاذ كمال دسوقي المدرس بمدرسة المنصورة الثانوية ، فنلفت أنظارهم إليه .

لم يكن لها أبناء . . . وكان زوجها الفيلسوف يجلس مصلياً أو مطالعاً من الصباح المبكر حتى منتصف الليل ولم تكن معبودته سوى « الجمال المقنع » كما يسميها كتاب التلمود .

ولم تكن تعبأ بشؤون المنزل فهي غنية . . وكان النظام سائداً مستتباً كنظام الساعة التي تديرها مرة كل أسبوع .

لم يزرها أحد ولم تخرج لزيارة أحد .. وكانت تجلس تفكر وكأنها تحلم . وكثيراً ما كانت تتثاءب ! . .

وهبت على المدينة ذات يوم عاصفة هوجاء وقصف الرعد وكأنه يلهب المدينة بسياط غضبه . أوى اليهود إلى منازلهم وفتحوا النوافذ ليستقبلوا مسيحهم الموعود !

وكانت فينوس اليهودية جالسة على كرسيها المريح لابسة فروها ترتجف ، وفجأة صوبت عينيها المتوهجتين نحو زوجها الجالس أمام كتابه وهو يتأرجح !

سألته قائلة : أخبرني متى يأتي المسيح ابن داود ؟

فأجابها : سيأتي عندما يصبح اليهود كلهم صالحين أو طالحين ، هذا ما يقوله التلمود .

— وهل تصدق أن اليهود يمكنهم أن يكونوا صالحين ؟

— وكيف يمكنني أن أصدق هذا ؟

— إذن سيأتي المسيح عندما يصبح اليهود كلهم طالحين .

وهز الفيلسوف كتفيه وتابع القراءة في كتاب التلمود ، ذلك الكتاب الذي لم يخرج من قراءته رجل صحيح العقل خلا رجلا واحداً !

وظلت المرأة الجميلة تنظر إلى قطرات المطر المنهمر بعينين حالمتين وهي تعبث بثوبها الأسود بأسنانها البيضاء .

وفي أحد الأيام غادر الفيلسوف اليهودي بيته إلى مدينة مجاورة ، إذ كان عليه أن يفصل في مسألة دينية . . ونظراً لعلمه الواسع فقد حلت المشكلة بأسرع مما كان يتوقع . . . وعاد مع صديق له أقل منه علماً ! عاد في نفس اليوم بدلا من أن يعود في اليوم التالي كما كان مقرراً .

ترك العربة عند بيت صديقه وتوجه إلى بيته سيراً على الأقدام. لم يفاجأ حين شاهد نوافذ منزله مضاءة أو عندما رأى خادماً لضابط يدخن غليونه ببساطة أمام منزله . تقدم إلى الخادم وسأله بأدب ، وبشيء من الفضول : ماذا تصنع هنا ؟ أقوم بالحراسة امتثالا بأمر زوج اليهودية الحسناء على غير انتظار .

— حقاً ! . حسناً ! . انتبه وراقب جيداً .

قال هذا وتظاهر بالذهاب ، لكنه ولج البيت من مدخل خلفي . دخل الغرفة الأولى ورأى مائدة معدة لشخصين ، ولاحظ أن صاحبيها تركاها قبل لحظات . وكانت زوجته تجلس كعادتها متدثرة بفروها وكانت وجنتاها محمرتين مريبتين ، ولم تكن عيناها متعبتين ناعستين بل كانتا تحملقان بزوجها وفيهما ترتسم علائم السخرية والرضا ، وفجأة عثرت قدم الفيلسوف بشيء على الأرض أحدث صوتاً غريباً فانتفض وكان الذي عثر به مهمازا .

— من كان معك ؟

وهزت اليهودية كتفيها ولم تجب

— أأخبرك ؟ كان عندك قائد فرقة الخيالة

— ولمَ لا يكون معي ؟

— أخرجت يا امرأة عن صوابك ؟

— ما زلت مالكة لكل صوابي ، وارتسمت ابتسامة على شفتيها الساخرتين وقالت : ولكن أليس عليّ أن أقوم بدوري كيما يأتي المسيح فيخلصنا نحن اليهود الساكنين ؟ !

يافا — صنوبر عوبدي

إدارة البلديات العامة

تقبل العطاءات بإدارة البلديات العامة (بوستة قصر الدوبارة) لغاية ظهر يوم ٢٥ يناير سنة ١٩٤٨ عن مناقصة طبع وتوريد مطبوعات المجالس البلدية والقروية وتطلب الشروط من الإدارة على ورقة دمغة من فئة ثلاثين مليما نظير دفع مبلغ ٢ ج خلاف مصاريف البريد ٨٧١١